العلماء ورثة الأنبياء

(منهجية ثلاثة من كبار علماء العصر)

شعر/ محمد الصادق مغلس

(ذوالقعدة ١٤٢٠هـ/ فبراير ٢٠٠٠م)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه.. أما بعد:

فإن هذه القصيدة التي أنشأها الأخ الشيخ/ محمد الصادق ذكرتنا آلاماً تَدْمَى لها القلوب،وذلك بما عرضته من الحديث عن العلماء الأعلام الذين فقدتهم الأمة في عام واحد حتى كادت الساحة أن تخلومن أعلام الهدى، وفي القصيدة نصائح جديرة بالاستفادة منها والعضّ عليها.

نسأل الله تعالى أن يقيض لهذه الأمة من يعيدها إلى رحاب الإسلام من جديد، وأن يوفق عامة المسلمين إلى العودة الصادقة إلى دينه، إنه حميد مجيد، والحمد لله رب العالمين.

obeikandl.com

- الدكتور / عبد الوهاب الديلمي وزير العدل السابق.
- الشيخ / محمد الغيلي مدير عام مدارس القرآن بالمعاهد.
- الدكتور / عبد اللطيف هائل الأستاذ بجامعة صنعاء.
- الشيخ / عبد الله القهالي رئيس دائرة إعلام الإصلاح بالعاصمة.
- الشيخ / عبد الله صعتر عضو الهيئة العليا للإصلاح.
- الشيخ / سعد حنتوس مدير دار القرآن بصنعاء.
- الشيخ / محمد الآنسي الداعية المعروف.
- الدكتور / صالح الوعيل الأستاذ بجامعة صنعاء.
- الدكتور / حيدر الصافح الأستاذ بالمعهد العالي للإرشاد.
- الشيخ / عبد العزيز الزبيري الداعية المعروف.
- الشيخ / حمود شمار مدير دار القرآن بأرحب.

obeikandl.com

إلَهي ما رضيتَ فقد رضينا
وإنْ دمْعُ العيون جرَى سَخينا
وإنْ بَكَتِ القلوبُ على التَوالي
هُداةً بالكتابِ ومُهتدينا
رجالَ العلمِ أرْبَابَ المعَالي
وأعلاماً بِحَقٍّ عامِلينا
رجالاً للنُّبوَّةِ وَارِثينا
على سَنَنِ الوِراثَةِ سائرينا
كأنَّ نبيَّنا قد عاشَ فينا
بعُمْرِ الوَارِثينَ لهُ قُرونا
وإذْ رَحَلَتْ بِهم رُسُلُ المَنَايَا
فَنَخْشَى الإرْثَ يَتْبَعُهم دَفِينا
وإنّ اللهَ يَقْبِضُ أيَّ عِلْمٍ
إذا يَقْضِي بِقَبْضِ العَالِمينا
وليس العلْمُ فَلسفَةً مَقالاً
ولا لَقَبَ العليمِ ولا الظُّنونا

ولكنَّ العلومَ نُصـــوصُ وَحْيٍ
ومـا اجتـهـدَ العُـدولُ الوارِثُونا
وهُم في الذكْـرِ مَـرْجِعُ كُلِّ فِكْرٍ
لِصَـوْنِ الدّينِ دِينِ المُسلِمـينا
تَصَـوَّرْ في المَصيرِ فَتىً جَهُولاً
يَقُـودُ بنا القِطارَ أوِ السَّـفِـينا
وهَبْ في الطّبّ مَن يسعَى فُضُولاً
بلا عِلْمٍ وقـد ثَقَبَ العُـيُـونا
فكم يَفْشُو بذلكَ مِن فَسـادٍ
وغَـمْطٍ لِلتَّخَصُّصِ كَيْ يَهُونا
ومـا شَرْعُ الُهـدَى كَلَأٌ مُبَـاحٌ
فَيَعْبَثَ في حِمَاهُ العابِثُونا
مَـعَـاذَ اللهِ بَلْ وِرْدٌ مُـتَـاحٌ
لِمَـنْ وَرَدَ المَوَارِدَ والفُـنُـونـا
وبِالتّقْـوَى عَـدَالَتُـهُ لِزَامـاً
وإلاَّ كـانَ كـالمُسْتَـشْـرِقِـينا

وتَضْـيـعُ العَـدَالَة نَبْـذُ هَدْيٍ
تَعَـهَّـدَهُ الرسـولُ فَـصَـارَ دِينا
أَيعـبَثُ بالُهـدَى قـومٌ تبَـارَوا
وصـارُوا لِلْعُـدَاةِ مُـقَلِّدِينا؟
ضلالاتُ التَّعَصْرُنِ ضَيَّعَتْهُم
فـهُم في جـهْلِهم مُـتَـعَـالِمونا
بِسَـمْتٍ مُنْكَرٍ لَم تَلْقَ فَـرْقـاً
إذا شـاهدتَ سَـمْتَ المُنْكرينا
أَرائِكُ في الأرائِكِ جـالسُـونا
وكـالأطفـالِ دَومـاً هَازِلُونا
ويُولُونَ السَّـفَـاسِفَ كُلَّ جُـهْـدٍ
وإِنْ ذُكِـرَ الجِـهـادُ فَـغَـافِلُونا
ومَنْ هُمْ في الورَى أَشْـبَـاهُ قَـومٍ
فَـهُم مِنهُم وإِنْ حَلَفُـوا يَمِـيْنا
وقـد نَطَقَ النبيُّ به صَـريحـاً
وأفْلَحَ مَن به يَتَـشَـبَّـهُـونا

أَيَزْعُمُ مُنْخُلٌ ما اعْتَادَ صَوْناً
بِكَوْنِ الماءِ دَاخِلَهُ مَصُونا؟!
ويَفْخَرُ حَنْظَلٌ شَكْلاً ولَوْنًا
بِكَوْنِ الشَّهْدِ يَسْكُنُهُ مَكِينا؟!
وكَمْ مِنْ مَظْهَرٍ ظَرْفٌ لِفكْرٍ
ولَوْ مَارَى بِذَاكَ المُمْتَرُونا
وأَقْلاَمُ التَّعَصْرُنِ مَحْضُ بُوقٍ
لِتَشْوِيهِ الُهدَاةِ الوَارِثِينا
ولَيْسُوا عَارِفِيْنَ لَهم بِحَقٍّ
إِذا مَرُّوا بِهِم يَتَغَامَزُونا
وأَقْمَارُ الهِدايةِ في وَقَارٍ
ولَوْ دَوَّى صَرِيرُ المُعْصِرِينا
وفي عامٍ كَعَامِ الحُزْنِ وَلَّى
رِجَالاَتٌ ثِقَاتٌ شَامِخُونا
سَلامُ اللهِ يا ابْنَ البَازِ حَيّاً
وفي المَثْوَى ويومَ المُنْشَرِينا

تُذكِّرُنا دُمُوعُكَ حينَ تَهْمِي
وقَلْبٌ حَاطَ كلّ المُؤْمِنينا
ومِليُونٌ بِيَومِكَ يومَ صَلَّوا
وعِلْمٌ ضَاءَ دَرْبَ السَّالِكِينا
بِقَامَاتٍ مِن السَّادَاتِ وَلَّوْا
ونرجوسبْقَكُم فيهم وفينا
وعَرِّجْ في الحديثِ على إِمامٍ
فتَى الأَلْبَانِ ما شَهِدَ القَرِينا
وكمْ سُنَنٍ به الرحمنُ أَحْيَا
ولَوْ لمْ يُبْتَدَرْنَ لَمَا حَيِيْنَا
وصارَ الناسُ حقّاً مُمْسكِينا
بِقَائمةِ الصحيحِ ومُكْتَفِينا
ومَن لِلناسِ خَلَّفَ نَفْعَ عِلْمٍ
فَقَدْ أَبْقَى لَهم عَيْناً مَعِينا
فَحَيَّا اللهُ رُوحَكَ مِن فَقِيدٍ
وَأَعْلَى ذِكْرَكُم في الغَابِرِينا

وأَبْكَى الهِنْدَ أَبْكَاهَا إِمَامٌ
وقَدْ صَلَّتْ وصَلَّى المُسلِمُونا
مَضَى عَنَّا أبُوحَسَنٍ فَأَفْضَى
وكانَ الفَضْلَ والخُلُقَ المَتِينا
وكانَ الجُهْدَ في الذِّكْرَى وذكْرٍ
ونِعْمَ السَّبْقُ سَبْقُ الذاكِرِينا
وكانَ الزُّهْدَ ذلك مَا عَلِمْنا
وكانَ الفِكْرَ والقَلَمَ الرَّصِينا
لهُ السِّحْرُ الحَلالُ ولاَ يُبَارَى
بِأَقْطَابِ اللُّغَاتِ الأَلْسَنِيْنا
بِأَرْبَعِهَا أَفَاضَ ورُبَّ فَذٍّ
مِن الأَعْلامِ فَاقَ الأَعْلَمِينا
ورَغْمَ الغَوصِ في الغَربِيِّ منها
فَلَم يَغْرَقْ كَشَأْنِ الأَكْثَرِينا
ولم تَمْسَخْ لدَى النَّدْوِيِّ أَصْلاً
ولاَ شَكْلا ولاَ فَقَدَ الحَنِينا

يُذَكِّرُ بالصَّحابَةِ كَيفَ خَاضُوا
بلا بَلَلٍ بِدُنْيَا الغَارِقِينا
ولمْ يَنْصَبْ أَئِمَّتُنا لعَيشٍ
ولا اكْتَسَبُوا المَرَافِقَ والشُّئُونا
أمَا عاشَ الرسولُ علَى كَفَافٍ
وكانَ بمَسْكَنٍ إِذْ كانَ طِينا؟
وخَيَّرَ نِسْوَةً زَوْجَاتِ صِدْقٍ
فَآثَرْنَ البَسَاطَةَ مَا بَقِينا
ولَوشَاءَ الرسولُ لَعَاشَ فَرْداً
فَرِيداً في المُلُوكِ النَّاعِمِينا
ولَكِنْ سَنَّ لِلتَّغْيِيْرِ نَهْجاً
هُوَ الأَهْدَى وجَرَّبْنا قُرُونا
ولَيْسَ يُحَرِّمُ الزِّينَاتِ لَكِنْ
بِهذا العَزْمِ أَمَّ المُؤمِنينا
ومَن طَلَبَ الإِمَامَةَ دُونَ هَدْيٍ
كَهَذَا الهَدْيِ حَتْماً لَنْ تَكُونا

أَقِيمُوا دَولَةَ الإِسلامِ فِيكم
تَقُمْ في أَرْضِكِم حِصْناً حَصِينا
وفي السُّودانِ دَرْسٌ أَيُّ دَرْسٍ
بِهَذا العَصْرِ لِلمُسْتَعْصِرِينا
ومَا التَّجْدِيدُ فِيمَا يَنْشُدُونا
سِوَى تَرْوِيجِ مَا يَسْتَوردُونا
ومَن يَكُ بِالهُدَى فِيهِم غَرِيباً
فَطُوبَى هَا هُنَا لِلمُغْرِبِينا
وتَجْدِيدُ الهُدَى عَوْدٌ لِبَدْءٍ
لِمَنْهَاجِ الصِّحَابِ السَّابِقِينا
بِهِ تُرْجَى النَّجَاةُ ولاَ انْقِطَاعٌ
لِطائِفَةِ النَّجاةِ الظاهِرِينا
أَئِمَّتُنا ثَلاثَتُهم مِثَالٌ
ولاَ يَرضَونَ بِدْعًا أومُجُونا
وربَّوا لِلخِلافةِ جِيلَ صِدْقٍ
بِأَقطارِ البَسِيطةِ جاهِزِينا

وبالمنهاجِ صارَ لهم إطارٌ
إذا استَرخَى إطارُ المُعْصِرينا
وهُم يَسعَونَ في فُسْطاط دينٍ
إذا اسْتَسْعَى النِّفَاقُ الآخَرِينا
ومَنهجُهم شُمُولٌ واعتدالٌ
ويَحْمُونَ العقيدةَ جَاهِدِينا
وسَبْقٌ للجماعةِ في صلاةٍ
وفي الأسحارِ كانوا ساجِدِينا
وكالتصويرِ ما فيه اشْتِبَاهٌ
تَحَاشَوا فِعْلَهُ مُتَوَرِّعِينا
ولَيسوا عِصمةً مِن كُلِّ عَيْبٍ
وخَيرُ الهَدْيِ هَدْيُ المُرسَلِينا
وما ارتاضُوا مع السُّفَرَاءِ حيناً
ولا ارتاضُوا مع الحُكّامِ حِينا
ولن يَعْيَا المُخَلِّطُ لوأرادُوا
بِأَنْ يَحيَا بِتَخْلِيطٍ مَكِينا

ومِـثل الغَـيـرِ يَزْعُمُ كُلَّ خَـيـرٍ
ويَجْـمَعُ مِـثْلَهُ رَغَـداً وطِينا
ولن تَرضَى اليهودُ ولا النصـارى
ولا الأَذْيَالُ إلا المُفْـسِـدِينا
ومَن صَـحِبَ الوُلاةَ بِلا اعـتِـزَازٍ
ولا لاَقَى مِن الذِّكْـرَى مَـعِـينا
فَـقَـد أَلْقَى يَدَيْهِ بِلا احْـتِـرَازٍ
وأَرْدَى نَفْـسَـهُ في الهَـالِكِينا
وقد صـدَقَ الرسولُ فَـمَن أَتَاهُم
إِلَى أَبْوابِهِم لَقِيَ الفُـتُـونا
وكم مِن قَـادَةٍ في الدِّينِ فَـرُّوا
بَعِـيـداً عن بَلاطِ الحاكِـمِـينا
بِرَغْمِ الفِـقـهِ والتـقْـوَى وقَـرْنٍ
أَنَاخَ بِبَـعـضِـهِم في التَّـابِعِـينا
فـلا البَـصْـرِيُّ والثَّـورِيُّ أَخْـذَى
ولا النُّعـمـان أُوشَكَ أَنْ يَـلِينا

ويَزْهَدُ مَـالِكٌ فِـيـهم ويُؤْذَى
ويَقْـفُـوالشـافـعِيُّ الأَوَّلينا
ويَصْمُدُ أَحْمَدٌ كالطَّود صَمْداً
ولوأَرْضَى الوُلاةَ أَضَـاعَ دِينا
أَصِحَّاءُ السِّياسَةِ كُلُّ حِصْنٍ
بَنَى بالشَّرْعِ مَوْقِعَهُ الحَصِينا
فَأَرْسَى الشَّرْعَ لا يَخْشَى مَلَامًا
ولم يَلْحَقْ بِرَكْبِ المُدْهِنِينا
بذَنْ يَخْتارُ يُوسُفَ في التَّأَسِّي
ودَفْعِ الجَوْرِ جَوْرِ القَاسِطِينا
وخَيرُ الناسِ أَفْضَلُهم جِهَاداً
بِنَصْرِ الحَقِّ عند الجائِرِينا
وبَيْنَ اللِّينِ والإِدْهَانِ فَرْقٌ
يُضَاهِي الخَيْزُرَانَةَ والدُّهُونا
رَوَى النَّدْوِيُّ ما نَقَلَ السِّبَاعِي
عن البَنَّاءِ بَعْدَ الأَرْبَعِينا

بتأخير السياسة والتصدي
لمأساة التنافس أنْ تكونا
رَوَاهُ لشرقنا في ذكريات
لهُ إذْ ساحَ لا كالسائحينا (١)
كَمَا أَهْدَى إلى(الإخوان) بحثاً
وسَمَّاهُ التحدُّثَ للأخينا (٢)
وحَدَّ به السياسةَ عند حَدٍّ
لإنصاف الفروضِ الآخرينا
ونالَ بمكْتبِ الإرشاد فَهْماً
وتَعْميماً وتَقْديماً رَصينا
وما خَوضُ السياسةِ في فَريقٍ
غَريقٍ في الخَطَايَا كَاذبينا
سِوَى مُسْتَنْقَعٍ مَن خاضَ فيه
تَلَطَّخَ مِثْلَ باقي الخائضينا

---

(١) **انظر** : « مذكرات سائح في الشرق العربي » للندوي .
(٢) **انظر** :« أريد أن أتحدث إلى الإخوان » للندوي بتقديم الهضيبي .

وأَسْلَمَةُ السياسةِ وَفْقَ شَرْعٍ
بتَربيَةِ الفريقِ السائسينا
وتَنْقِيَةِ الطريقِ بكُلِّ وُسْعٍ
وتَنْحيَةِ الرفيقِ المُدْهِنينا
هوالإسلامُ ساسَتُهُ نُجُومٌ
وكالبلْوَرِ ليسوا مُدْخِنينا
وقد أَرْسَى أئمَّتَنا امْتناعاً
عن التَّلْفازِ عَمَّ المُخْبِتينا
وكانَ لهم مع الصُّحُفِ اكْتِفاءٌ
وأَقْرَبُ للتُّقَى مَن يَكْتَفُونا
وفي التلفازِ مُوسيقَى ونُكْرٌ
وأَخْبَارٌ وبِئْسَ المُخْبِرُونا
أَأَخْبارٌ وفي الأَطباقِ عُهْرٌ
وتَشْرِيْهَا فَتَشْرِي مِنكَ دِينا؟!
وتَفْتِنُكَ النِّسَاءُ أَضَرَّ فَتْنٍ
كَمَا في قَوْلِ خَيْرِ المُرسَلِينا

فَتُدْمِنُ ما يُكَفِّنُ كُلَّ خَيرٍ
ويُمْكِنُ أَنْ تَكونَ لهُ دَفِينا
وتَبْهَرُكَ البَهارِجُ زَائِفَاتٍ
وقد تُزْرِي حَيَاةَ المُؤمِنِينا
وكم مِن أَشْعَثٍ وَرِعٍ وَبَرٍّ
به يُسْقَى العِبادُ ويُنصَرُونا
وفي القرآنِ مَوعِظَةٌ وعَتْبٌ
عن الأَعمَى وحَقْرِ الأَرْذَلِينا
وكُلُّ تَنَازُلٍ خَطْبٌ جليلٌ
وإِنْ زَعَمُوا لِحِفْظِ الدِّينِ فِينا
وهلْ في نَقْصِهم للدِّينِ حِفْظٌ
وهلْ يَبْنِي الكَمالَ النَّاقِصُونا؟!
لَقَدْ عاشَ الصحابةُ في ارتقَاءٍ
وعاشَ الدِّينُ مُكْتَمِلاً مَصُونا
ولَوْ نَقَصُوا لأَنْقَصَ مَن يَلِيهم
فَمَاذا اليومَ كُنَّا مُدْرِكِينا؟!

ومَن لِلناسِ يَجْهَد كَيْ يكُونوا
مَنَارَاتٍ فَأَحْرَى أَنْ يَكُونا
وحِفْظُ الدِّينِ مِن رَبٍّ حَفِيظٍ
أَعَدَّ لَهُ كِرَاماً حافِظِينا
وإِدْمَانُ الصغائرِ قد يُؤَدِّي
لأَبواب الكبائرِ أَجمعِينا
ومَن وَرَدَ الكبائرَ كان أَحْرَى
بأَنْ يَسْتَدْبِرَ الفتْحَ المُبِينا
ويَخشَى فِتنَةً شَعْواءَ تَغْشَى
جميعَ شُئونِهِ دُنْيَا ودِينا
وكلُّ تَساهُلٍ مَرَضٌ وَبِيلٌ
وإِنْ قالوا نَسُوسُ الآخَرِينا
فَيَمْرَضُ مَن يَسُوسُ بِمَا تَرَدَّى
ويَمْرَضُ بَعْدَهُ مَن يَتْبَعُونا
ويَذْبُلُ دِينُهم شيئاً فَشَيْئاً
ولا نامَتْ عيونُ المُدْهِنِينا

وقَبْضُ الجَمْرِ فِعْلاً ليسَ سَهْلاً
وبالإدْهَانِ كُلٌّ قَابِضُونا
وليس النصرُ يُطْلَبُ بانْهِزَامٍ
ولا الإنْقَاذُ مِمَّنْ يَغْرَقُونا
وكم مِن طالبٍ صَيْداً سَمِيناً
وقد يَغْدُوهوالصَّيدَ السَّمِينا
وليس بِعاجزٍ مَن عاشَ حُرّاً
ولَكِنْ مَن يَزُفُّ العاجِزِينا
ويَعْجَزُ أنْ يَفُوزَ بِأَهْلِ سَبْقٍ
ويَحْسَبُ نَفْسَهُ فِيهم سَجِينا
وما الفَوزُ المُبارَكُ بالتَّمَادي
ولَكِنْ بِازْدِيَادِ الزَّاهِدِينا
ولا التِّكْتِيكُ في نَشْرِ التِّعَادي
ولَكِنْ بِابْتِعَادِ الأَبْعَدِينا
وتقْوَى اللهِ تَفْتَحُ خَيرَ بَابٍ
لِخَيرِ سِيَاسَةٍ دُنْيَا ودِينا

ومـا تُغْنِي عن الأَسْـبـاب لَكِنْ
تُـمَثِّلُ قِـمَّـةَ الأَسْـبـاب فِـينا
يـرَى الـنَّـدْوِيُّ أَنَّ الـنُّـصْحَ رُوحٌ
كَـرُوحِ الحَيِّ يُحْيِي السائِرِينا (١)
يَكُونُ بِحِكْمَـةٍ ولِكُلِّ صَفٍّ
وإِلاَّ لاَ تَـثِـقْ بِـالـصَّـفِّ دِيـنـا
ومـا وَصْـفِي الأَئِمَّـةَ كَيْ أُزَكِّي
ولَكِنْ مـا نَظُنُّ ومـا لَقِـينا
بَنَيْتُ لهم مِن الأَبْـيَـاتِ بَيْـتـاً
لِيَـسْكُنَ نَهْـجُـهم فِـينا مَكِينا
لَعَلَّ اللهَ يَـهْـدِي الحـائِرِينا
ويُدْخِلُنا غَـداً في الصـالِحِـينا
ويَكْفِـينا عَـدَاوَةَ كُلِّ عَـادٍ
ويُـؤْوِيـنـا قُـلُـوبَ المُؤمِـنِـيـنـا

---

(١) انظر : « المقابلة مع الندوي في مجلة : الأمة القطرية » .